آخر المساء

« الى الذين ينتظرون الفارس آخر المساء
وينتظرون فقط »

عيوننا صفاء
عيوننا صفاء
فلننكسر في آخر المساء
نصب كل العار في الجرار
حين يطل الصبح تنكفىء
يا ليته يطل هذا الصبح ... هذا الصبح
معلق في كف فارس أتى
ولم يجز منتصف الطريق
قاتله العصاة
وتوجوا جبينه جراح
الفارس المغوار صاح :
انا لكم ، أنا لكم
يا مالئي عيون قريتي نواح
يا قاتلي ابتسامة الصباح
انا لكم ، أنا لكم
ولتضرب السياط
جلود من تقدموا
جلود من تأخروا
لتضرب السياط

***

يا فارس الصحراء لك
مائة الف قبلة والف
يا فارس الصحراء لك
سيوفنا المكسورة الشفاه
وكل نصف وجه
وجثة تكومت في الظل
يا فارس النهار شوقنا انفجر
خذه برأس الرمح وانتصر
وخلنا نضحك لحظتين
نعيش لحظتين دون عار
يا فارس النهار
يا فارس النهار خل ليلنا نهار

حلب

خلدون الصبيحي

وستجلس من دون أن تدعوك . ثم ، وهو يخطو بحذر ، لسعته جملة من الصوت الخشن :

ـ يا عزيزي كلكم تعانون من العقد . اجل .. غربان .

ولماذا يسمحون لمثل هؤلاء ان يرفعوا اصواتهم عالية بينما يدرس الآخرون ؟ خرج من بين الكتل الجالسة الهادئة . عيناه ملتصقتان بالفنجانين .. يسير ببطء شديد . رفع عينيه لينظر اليها .. كاد الفنجانان يسقطان من بين أصابعه . ما الذي أتى بكل هؤلاء الى هنا الآن ؟ كلهم منطفلون . اربعة .. صبية واحدة .. ويلي انها خطيبة رياض . ماذا افعل الآن ؟ لا يهم : ساجلس وسيغمر الخجل كلا منهم لانهم قطعوا علينا وحدتنا . رياض وهذا الآخر . ما اسمه ؟ درويش . هه .. درويش افندي . هذا الطالب الذي قضى ثمانية اعوام كاملة في الجامعة .. يتناقشان . هذه مصيبة . كيف يمكن لهما أن يتركاكما في جوكما الخاص وهما يتناقشان ؟ انت سيىء الحظ وحزيران يغتال امكانية الصيد . صيف ناري وبراري مهجورة ، وفواكه محدودة وغالية الثمن .

حين وصل اليهم ، بعد أن كاد يسقط اثر تعثره بحصاة كبيرة ، كان رياض يصرخ بصوت كذاك الصوت الاجش :

ـ المشكلة اننا من العالم الثالث .

قال درويش متحمسا :

ـ اعجب ما في ذاك الامر ، الم يكونوا مثلنا ؟

ـ وسؤال ؟

ولم يرحبوا بك يا مسكين . جلسوا على جميع المقاعد ولم يبق لك مقعد . ضع فنجان القهوة وابحث عن مقعد شاغر .

ـ هيا اجبني .

هيه مجانين . نريد أن ندرس . اضعتم مني الفرصة . اللعنة .

ـ هل تستطيع ان تعطيني جواب هذا السؤال بالارقام ؟

هتف درويش بانتصار :

ـ هيا ، فانا هنا من اجل الارقام .

أين المقاعد الشاغرة ؟

ـ كم من انسان مات في العالم الثالث لانه لا يملك ثمن الدواء ؟

ودوخته رغبة الاجابة الملحاحة الغامضة .. لكن دون جدوى . المقاعد مشغولة وليس من كرسي له . والعالم الثالث يغرق في بحور الموت . لماذا يتساءلون ؟ وفي لحظة دوى صوت طائرة مقاتلة نفاثة اتجهت اليها العيون .. شاخصة .. وظل يبحث عن مقعد وهي لم ترفع بعد عينيها عن الكتاب . كانت القهوة تبرد رغم شمس حزيران المحرقة .

دمشق

نواف ابو الهيجاء